صراعية سوى الموقف من القضية الفلسطينية، ان تجتاز هذا الحاجز الكبير أمام شعوبها.

ويبقى أمام الحركة الوطنية الفلسطينية انجاز المهمة الأكبر والأشد تعقّداً. والحلقة الرئيسة، بالنسبة اليها في الظروف الراهنة، هي ان تحقق وحدة مجموع الشعب الفلسطيني واقتناعه، وبالتالي استعداده للكفاح، ملتفاً حول خيار وطني واقعي يأخذ بعين الاعتبار الصعوبات الهائلة الحالية، ولا يتخلّى عن الاهداف الاساسية للكفاح الوطني. ان قوة الحركة الوطنية الفلسطينية تستمدها من قدرتها على بلورة هذا الموقف والخيار الوطني الذي يضمن وحدة صفوف مجموع الشعب، لأنه، بالاستناد اليها، وباعتبار هذه الوحدة هي مصدر القوة الاساس عندها، ستتمكّن الحركة الوطنية من الابقاء على العامل الفلسطيني في الصراع الضاري الناشب، حاضراً وحيوياً.

ان المصارحة التامّة بصعوبة الوضع وخطورته ليست نذير شؤم ولا سبباً للاحباط، وانما حتى يعرف الشعب الحقيقة المرة ويستمد منها طاقة للنضال من أجل خيار وطني واقعي يصون وحدة الشعب، التي هي السند الرئيس لحركتنا الوطنية في هذه المعركة المصيرية.

ولا بدّ، بداية، من التمسّك بأسس مبادرة السلام الفلسطينية والشرعية الدولية التي تمثّل أسلحة هامّة في يد الحركة الوطنية، في مجابهتها للمشاريع والخطط الاميركية التي تخرج جهاراً وبفظاظة على أبسط قواعد تلك الشرعية ومقرراتها.

الاّ ان هذا الاساس، ممثلاً بمبادرة السلام والشرعية الدولية، يصلح قاعدة ومنطلقاً، ومنهما وعلى أساسهما ينبغي بناء موقفنا الوطني الموحّد الذي يجيب عن أسئلة اللحظة الراهنة، ويصون الوحدة، ويحمي الحقوق الوطنية. وفي ضوء ذلك نرى ان يقوم الموقف الوطني الموحّد على ما يلي:

- التمسّك بحق تقرير المصير والاستقلال للشعب الفلسطيني، ومعالجة قضية اللاجئين وحلّها وفق قرارات الامم المتحدة.
- وقف الاستيطان الاسرائيلي فوراً وقبل بدء المفاوضات، والعمل على تصفية المستوطنات القائمة كشرط من شروط الحل.
- رفض فصل قضية القدس العربية عن مسار مفاوضات التسوية، سواء لجهة تأجيل البحث فيها، أو استثناء ممثلين عنها.
- التمسّك بترابط مراحل الحل زمنياً وموضوعياً، وان يضمن أي حل مرحلي السيادة الوطنية الفلسطينية على الارض ومصادر الطاقة (المياه).

ان التمسّك بهذه الاسس وبضمانات مسبقة بشأنها، هو الذي لا يجعل مؤتمر السلام العتيد رحلة نحو المجهول. ووضع هذه القضايا في المقدّمة يظهر مشروعية المطالب الفلسطينية للعالم، ويصد المزاعم الاميركية والصهيونية عن كون الموقف الفلسطيني هو «عقبة» أمام عملية السلام؛ كما انه يقطع الطريق على المحاولات الجارية لاستدراج المنظمة نحو البحث في المسائل الاجرائية والتفصيلية، بما فيها أسماء الوفد الفلسطيني. فلن يتعاطف معنا أحد في العالم اذا انحصر موقف المنظمة في لعبة الاسماء؛ ولن يقرّ لنا أحد بحق تعطيل «عملية السلام» لمجرّد الخلاف حول اسم مرشح لعضوية الوفد بديلاً من اسم آخر! عدا عن كون موقف مثل هذا سيؤدي الى ارتباك فلسطيني واسع، وانفضاض من حول موقف المنظمة، وعامل تمزيق لوحدة الشعب الفلسطيني.

ان ذلك يقودنا الى معالجة صيغة المشاركة الفلسطينية في عملية السلام، حيث يتّضح ان